[illegible]

بكل شخص بالنسبة الي حاله ولمرض قلبه ونشاطه وكسله وغير ذلك مما هو منه وامره بالامر
اللايق به وهذا هو الحكيم الذي يضع الاشيا مواضعها ويقابل الامراض بادويتها وهو الذي
يتادب به المريدون والاس سالك طريقا واحدا اعانه الله عليها في نفسه وسهلها عليه من طرق عليه
الخير فمتي جا مريد ليقتدي به دله علي الطريق التي سلكها الله به مع اختلاف امراض الناس
واحوالهم وعوايدهم كان بمنزلة طبيب يشفي الناس من نوبة واحدة لكونه تداوى بها
وربما ضرت غيره من المرضى فضلا عن ان ينفعه قال الامام رضي الله عنه ومنهم ابو
بكر عبد الله بن طاهر الابهري من اقران الشبلي من مشايخ الجبل عالم ورع صحب يوسف بن الحسين
وغيره مات بقرب الطلاس وقلا نمانه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت
منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير ان لا تكون له رغبة
فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان اصل
الفقير السالك طريق الفقر الي الله الزهد في الدنيا على الجملة لكون الله تعالى صغرها وحقرها
وضد الزهد الرغبة فحق كل زاهد ان لا تكون له رغبة في شي من الدنيا وانما يرجع الي
الدنيا بحسب ما تدعوا اليه الضرورة من الطعام والشراب والمنام وهذا هو حد
الكفاية وهي تختلف باختلاف الاشخاص فان لم يصل المريد الي مقام الزهد في الدنيا
بالكلية وبقيت له رغبة في بعضها فلا تجاوز رغبته كفايته يعني المحتاج اليه قال
الامام رضي الله عنه وبهذا الاسناد قال اذا احببت اخاك في الله فاقل مخالطته في الدنيا
قال الشارح رضي الله عنه وهذا ونقل الله من باب سد الذرايع والجريان على الغالب
من الخلق فان الغالب من الخلق حب الدنيا وان كانت لهم نية في الصلاح والخير فمتى
اعجبك حال شخص في دينه واردت صحبته فلا تخالطه في دنياه ولا تتصرف فيها
بادلال عليه وتزعم انه لا يلتفت لذلك فان القلوب لها اقبال وادبار فان دعتك
حاجة الي مصاحبته في دنياه فاعتمد على ايثارك له على نفسك فان كان هو كذلك
في الايثار ظهرت بينكما البركات وتساعدتما على الخيرات وان كان احدهما
يوثر نفسه ويتبع هواه فكم يحتمل اخوه ويصبر وما عساه فاحسن احواله اذا طال
عليه الزمان ان يفارقه ويعفي عنه باحسان وان لم يكن كذلك جرى بينهما من
الالام وتذكير الانفعال القديمة ما يغض عنه الكلام ويكثر ذكره بالافلاح
قال الامام رضي الله عنه ومنهم ابو الحسن بن بنان ينتمي الي ابي سعيد
الخراز من كبار مشايخ مصر قال ابن بنان كل صوفي كان همه الرزق فاياك فليلة
بلزوم العمل اقرب له وعلامة سكون القلب الي الله تعالى ان يكون بما في يدي الله
اوثق منه بما في يديه قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان عمدة الصوفي

في

[illegible]

في فراغ قلبه من المشغلات واشد المشغلات ما تدعوا الحاجة اليه في عموم الاوقات
من انواع الاقوات فمتى ما كان في القلب تحشوا اجله الهموم والفكر في جهة
تحصيلها اشتغل عما خلق له من معرفة الله تعالى ومعرفة الاخرة والاعمال الموصلة
لها ومتى قوى يقينه وتوكله على مولاه باتصال ما لا بد له منه ما دام في دنياه اعرض
نفسه عن كثير من الاسباب وسكن قلبه لرب الارباب حتى قال سفيان الثوري
رضي الله عنه لو لم تمطر السما ولم تنبت الارض ووقع في قلبي اهتمام للرزق لظننت
اني كافر ويعني بقوله كافر الحق الذي علمه وهو ان الله تعالى يرزق بهذه الاسباب
وبغيرها والكفر التغطية والستر فكانه غطي الحق الذي يعرفه وهو انفراد مولاه
بخلق الارزاق بسبب وبغير سبب قال الامام رضي الله عنه وقال اجتنبوا
دناة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام قال الشارح رضي الله عنه ودناة الاخلاق تنقسم
الي حرام وغير حرام فالربا والعجب والكبر والحسد والشماتة والغش ومن جملة الاخلاق المحرمات
وترك الصفح والعفو عن الزلات ومساعدة ذوي الحاجات وترك المبادرة للاعمال الصالحات
كل ذلك من الاخلاق التي تركها من جملة الخيرات ولذلك قال اجتنبوا الاخلاق الرديه كما
تجتنبوا المحرمات والسر فيه ان الجريان مع العادات يوقع العبد في المحرمات والانكفاف
عن الحلال يحفظ العبد عن الوقوع في الحرام هذا معلوم كله بين الانام والسلام قال
الامام رضي الله عنه ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسيني شيخ وقته
صحب ابا عبد الله المغربي والخواص وغيرهما سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا زيد
المروزي يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم
الرخص قال الشارح رضي الله عنه وقد تقدم غير مرة ان الهمم لا يريد بالرخص القصر
والفطر في السفر وما يجري مجراه مما رخص الشرع فيه بعد المنع رحمة للعالمين انما يريد
ما اباحه الشرع ووسع فيه مثاله ان من قيل له اعمر وقتك بالذكر والفكر او بعض الاعمال
فوجد في نفسه فتورا او كسلا قالت له نفسه ليس هذا واجبا فاتركه فتركه لعدم فتورا
الوجوب او اشتهت نفسه طعاما وكانت فيه شبهة او اختلاف فيمن تركه احتياطا
وتقول له نفسه كله لانه لم يتحقق كونه حراما فمن تبع هذه الامور تعطل من اعمال البر
وتبطل منها واهل الجد في السلوك والراغبون في تحصيل المكارم والاخلاق الحميدة
لا يرضون في الفعل بكونه مندوبا اليه خاصة بل يطلبون الاولى من المندوب بل ولا
يقنعون في الترك بالشبهة خاصة ولا فيما نهي عنه نهي تنزيه بل يتركون الحلال خوفا
من ان يجرهم الي الوقوع في شي من الشبهة او المكروه وذلك لكمال جدهم ورغبتهم في عمارة
اوقاتهم بافضل اعمالهم قال الامام رضي الله عنه وبهذا الاسناد قال اعلم انك لن تنال

Copyright © King Saud University